الاغتراب وتشكيل الهوية في شعر فينوس فائق

م.م. سارة أمين محي الدين
التخصص العام : اللغة العربية – الأدب
التخصص الدقيق – الأدب الحديث
جامعة جةرموو – كلية التربية – قسم اللغة العربية
sara.ameen@chu.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الغربة, الاغتراب ,الهوية, فينوس فائق

كيفية اقتباس البحث

محي الدين , سارة أمين , الاغتراب وتشكيل الهوية في شعر فينوس فائق,مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، آيار ٢٠٢٦, المجلد:١٦ ,العدد:٥ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Alienation and Identity Formation in the Poetry of Venus Faiq

Sara Ameen Mohiuddin
General Specialization: Arabic Language and Literature
Specific Specialization: Modern Literature
University of Germiou – College of Education – Department of Arabic Language
sara.ameen@chu.edu.iq

Keywords : Exile, alienation, identity, Venus Super

How To Cite This Article
Mohiuddin , Sara Ameen , Alienation and Identity Formation in the Poetry of Venus Faiq ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, May 2026,Volume:16,Issue 5.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:
Alienation (Alienation) stands as one of the profound existential themes explored in literature and poetry across various eras. It has accompanied human existence since antiquity, due to its direct connection to individual emotions and sentiments. Given that literature serves as a mirror reflecting human loss and solitude, alienation authentically expresses the writer's experience with high artistic precision. The central problem of this research stems from a fundamental question: How did Venus Faiq embody the dialectic of loss in her poetic texts? Furthermore, how did the conflict manifest between the original identity and the alternative identity amidst exile and nostalgia?
This study adopts a Descriptive-Analytical approach as its comprehensive methodological framework, monitoring artistic phenomena and recurring themes related to alienation and identity in the poet's work. Additionally, it utilizes the mechanisms of Psychoanalytic Criticism to examine the

relationship between the experience of oppression and poetic language. This approach allows for a deep exploration into the poetic experience, as Faiq's poetry represents a complex emotional state intertwined with a turbulent geographical reality, rendering the poem a psychological and human document before being a mere linguistic construct.

The study is divided into two main sections: the first addresses Spatial Alienation and provides a brief biography of the poet; the second discusses Self-Alienation and the Reconstitution of Identity. Among the most significant findings is that the poet's experience is characterized by intense imagery and emotional sincerity derived from her personal history. The poet endures spatial alienation due to exile, and psychological alienation arising from her struggle with a reality that rejects her difference and her multifaceted identity (Kurdish and Arabic). For Faiq, identity is not a static mold but a perpetual journey of self-discovery.

The originality (Scientific Novelty) of this research lies in highlighting Venus Faiq's experience by linking alienation to identity formation—a perspective that has not received sufficient scholarly attention. This research does not merely observe the phenomenon of exile; rather, it delves into the thorny intersection between personal trauma and cultural identity. It sheds light on the specificity of alienation for the female intellectual and how a woman redefines "Home" and "Identity" when cast into exile. Furthermore, it uncovers psychological and feminine dimensions that may differ from the dominant masculine narratives in the literature of exile. Through the interplay between alienation and identity, the writer portrays the crises of contemporary man. Venus Faiq is among those poets who suffered from the alienation of exile and the fragmentation of identity; thus, alienation became a pivotal axis in her poetry, driving the necessity for this in-depth study.

الملخص:

يعد الاغتراب من المواضيع الإنسانية العميقة التي تناولها الأدب والشعر عبر العصور المختلفة, فهي موجودة منذ القدم رافقت الإنسان لما له صلة مباشرة بمشاعر واحاسيس الفرد , وبما أن الأدب يعد مرآة يعكس ما يعانيه الانسان من ضياع ووحده فالاغتراب أيضاً يعبر عن تجربة الكاتب بصدق وبفنية عالية, وتنبثق إشكالية هذا البحث حول التساؤل الجوهري , كيف استطاعت فينوس فائق أن تجسد جدلية الضياع في نصوصها الشعرية وكيف تجلى الصراع بين هوية الأصل والهوية البديلة في ظل الغربة والحنين إلى الديار, كما اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي كإطار منهجي شامل من خلال رصد الظواهر الفنية والموضوعات المتكررة

في نصوص الشاعرة المتعلق بالاغتراب والهوية, إضافة إلى الاستضاءة بأليات النقد النفسي ودراسة العلاقة بين تجربة القمع وبين اللغة الشعرية , إذ أن الدراسة على هذه الشاكلة يمنح الباحث الغور في اعماق التجربة الشعرية كون شعرها يمثل حالة شعورية متداخلة مع واقع جغرافي مضطرب مما يجعل القصيدة وثيقة إنسانية ونفسية قبل أن تكون مجرد بناء لغوي, وينقسم الدراسة إلى مبحثين , الأول الاغتراب المكاني ونبذة مختصرة عن حياة الشاعرة , ويتضمن المبحث الثاني الاغتراب الذاتي وإعادة تشكيل الهوية, ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن التجربة الشعرية عند الشاعرة تميزت بكثافة الصورة وصدق الانفعال نتيجة تجربتها الذاتية, تعيش الشاعرة اغتراباً مكانياً نتيجة البعد عن الوطن واغتراباً نفسياً نابع من صراعها مع الواقع الذي يرفض اختلافها وهويتها المتعددة بين الكوردية والعربية ,أما الهوية عند الشاعرة ليست قالباً ثابتاً بل رحلة دائمة لاكتشاف الذات, وتكمن الجدة العلمية لهذا البحث في تسليط الضوء على تجربة فينوس فائق من خلال الربط بين الاغتراب وتشكيل الهوية , وهي زاوية لم تحظ بدراسة كافية , كما إن هذا البحث لا يكتفي بالرصد لظاهرة الغربة فحسب بل يغوص في منطقة شائكة تتقاطع بين الجرح الشخصي والهوية الثقافية , وتسليط الضوء على خصوصية الاغتراب لدى المرأة المثقفة وكيف تُعيد المرأة تعريف الوطن والهوية حين تتقاذفها المنافي, إضافة إلى الكشف عن أبعاد نفسية وأنثوية قد تختلف عن التجارب الذكورية السائدة في أدب الغربة, ومن خلال التداخل والتأثر بين الاغتراب والهوية يتمكن الأديب من تصوير أزمات الإنسان المعاصر, والشاعرة فينوس فائق من الشعراء الذين عانوا من الاغتراب بالبعد عن الوطن وبين الهوية والشتات , فكان الاغتراب من المحاور المهمة في شعرها , ومن هنا جاءت رغبتنا في التعمق في دراسة هذا الموضوع, وتعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كإطار عام مع الاستضاءة بآليات النقد النفسي للكشف عن أبعاد الاغتراب وتجلياته في النص.

التمهيد

الاغتراب ظاهرة قديمة رافقت الإنسان منذ وجوده على الأرض ونشأت مع تشكيل المجتمعات , لذا فإن ظاهرة الاغتراب لا ترتبط بمجتمع معين إنما هي ظاهرة إنسانية يمكن أن تلاحظ وتدرس في كل انماط الحياة الاجتماعية(الأسدي,٢٠١٨, ٨٠) , لذا لابد من الرجوع إلى المعاجم العربية والتعرف على جذور الكلمة

ذهبت المعاجم العربية في جذر الكلمة ويعرفه الخليل في معجمه بأن الغربة هو الاغتراب عن الوطن , وغرب فلان عنا يغرب غرباً ,أي: تنحى وأغربته أي نحيته والغربة النوى والبُعد (الفراهيدي,٢٠٠٣, ٢٧١)

وجاء في لسان العرب ,الغرب الذهاب تنحي عن الناس , وقد غرب عنا يغرب وأغربه أي نحاه ,والغربة النزوح عن الوطن والاغتراب واغترب الرجل , نكح في الغرائب وتزوج في غير أقاربه, وأغرب الرجل جاء بشيء غريب(ابن منظور,١٩٨١, ٣٢٥٥) وذكر الرازي في معجمه الغربة الاغتراب , تقول العرب اغترب فهو غريب والغرباء أيضاً الأباعد والتغريب النفي عن البلد , ويقال أغرب عني أي: تباعد(الرازي,٢٠٠٥, ٣٢٦)

وغرب الشخص : بعد عن وطنه, قضى حياته في الغربة واغترب فقد الإنسان ذاته وشخصيته مما قد يدفعه إلى الثورة لكي يستعيد كيانه(مختار,٢٠٠٨, ١٦٠٢)

وإذا بحثنا عن معنى الاغتراب في الأصل اللاتيني نلاحظ بأنه لم يبتعد عن المعاجم العربية في معنى الكلمة ونجد أن فعل يغترب حرفياً يغدو غريباً أو يجعل شيئاً ما ملكاً لشخص آخر, أو الانتزاع أو الإزالة وهذا الفعل مستمد بدوره من فعل آخر هوAlienas أي ينتمي إلى شخص آخر أو يتعلق به (عمارية,٢٠١٢, ٩).

وعند هيجل الاغتراب هو حالة أو ظاهرة من الظواهر العقل , وقد عدّ ماركس الاغتراب ظاهرة اجتماعية تظهر في سياق العلاقات الاجتماعية في النسق الاجتماعي (زامل, ٢٠٠٣, ٢٥) ويذكر شاخت إن معنى الاغتراب يكاد يجمع على ثلاثة معانٍ الأول نقل الملكية والثاني , الاضطراب العقلي الثالث, الغربة بين البشر (زامل, ٢٠٠٣, ٢٦).

ونجد علماء النفس أهتموا بهذا المصطلح واستعملوه لكن بمعنى مختلف , ويعد ما كتبه " أريك فروم" من أكثر البحوث دقة وعمقاً عن الموضوع, ويرى إن الاغتراب هو نمط من التجربة يعيش الإنسان فيها بوصفه شيئاً غريباً ويمكن القول أنه قد أصبح غريباً عن نفسه , أنه لا يعود يعيش نفسه باعتباره مركزاً للعالم ومحركاً لأفعاله , فالفرد يصبح منفصلاً عن نفسه (النوري, ١٩٧٩, ١٨)

كما تناول هذه القضية فلاسفة ومفكرون بالتحليل وتعقبوها بالبحث والاستقصاء, وقد عانى الإنسان العربي بعامة والمثقف بخاصة من اغترابات شتى واتسمت ردود فعله بأشكال كثيرة تراوحت بين الانسحاب من الواقع إلى هامش الحياة (جعفر,١٩٩٩, ٣)

ومن هذا المنطلق نلاحظ إن أقلام النقاد والباحثين في الأدب العربي أطلقت العنان لكتاباتها في هذا المجال مؤكدين إن ظاهرة الاغتراب ظاهرة متفشية في الشعر العربي المعاصر, فمثلاً يُشير مصطفى عبد اللطيف السحرتي إلى اتخاذ بعض شعراء المعاصرين مواقف تمرد وعزلة عن الحياة والمجتمع , كما يوضح عبدالقادر القط إن التجارب الشعر الجديد التي يواجهها قارئه منها الإحساس بالضياع المبهم العام في الحياة , كما تناول عزالدين إسماعيل في كتابه الشعر العربي

المعاصر , مركزاً على تولد مشاعر الغربة والضياع في نفوس شعرائنا المعاصرين وانعكاس ذلك على شعرهم (العنزي, ٢٠٢٤, ٢١٤) .

أما **الهوية** : فقد عرفه الجرجاني في كتابه التعريفات قائلاً " إنه الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق والهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا أُخذ حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء (الجرجاني,د.ت, ٣٢٠) والهوية حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية ذلك منسوب إلى هو(معلوف, ١٩٨٦, ٨٧٥)

ويقول أمين معلوف إن هويتي هي التي تعني أنني لا أشبه أي شخص آخر (معلوف, ٢٠٠٤, ٢٠) وللهوية تعريفات متعددة حسب العلم الذي يبحث عنه فيها: علم النفس , علم الإناسة أو علم الاجتماع (العاني, ٢٠٠٩, ٤١), مما يعني إن هوية الفرد هي نواة التي تصدر وفقها أفعاله وترسم كينونته , ويرجع مفهوم الهوية إلى الأصول الأولى للفكر وهي كلمة مصاغة من الأصل اللاتيني(idem), والذي يعني الشيء هو هو نفسه وهذا يعني أن الهوية الشيء أو تلك الحقيقة المطلقة والتي تتطابق مع هو عليه, وبالتالي فهوية الشيء هو شبيهه ونظيره أو الشيء نفسه وعكسه المغاير والمخالف(فركوس,فيصلي, ٢٠٢٢, ٨).

إذن تشكيل الهوية في العلوم كافة وفي الأدب خاصة يعدُّ من القضايا المهمة التي شغلت بال النقاد والكتاب على مرّ العصور , لأنه يتعلق بفهم الإنسان لذاته ولكيانه, فالكاتب أو الشاعر يستخدم الأدب كوسيلة ليعبر عما بداخله لاسيما في ظل الظروف والتغيرات والتداخل الثقافي , أصبح الأدب يلعب دوراً بارزاً في إعادة تشكيل هوية الأديب , وهذا يدل على إن الهوية يمثل عنصراً جوهرياً في التعبير الإنساني

وهناك ترابط وثيق بين أشكال الاغتراب المختلفة وقد يؤدي الاغتراب الاجتماعي إلى الاغتراب النفسي والعكس صحيح, والاغتراب النفسي يعود إلى عوامل عديدة منها انفصال الشخص عن ذاته واضطراب واقعي ضمن حياة الانسان الداخلية كما إن الشخص قد يقع في تناقض كبير بين الذات والواقعية التي يعيشها الانسان لذا يُعتبر الاغتراب النفسي من أبرز أنواع الاغتراب(الحرارسيس,٢٠١٦, ٢١-٢٢).

نلاحظ أن التداخل بين الاغتراب المكاني والذاتي في تشكيل هوية فينوس فائق لم تعد مرتبطة بأرض معينة بل أصبحت هويتها تشبه الحقيبة تحمله معها أينما حلت لكنها غير مستقرة , إن هذا التداخل يجعلها بين نارين , قلبها معلق بذكريات وطنها الدافئ وحياتها موجودة في منفى بارد , فهي لم تعد تنتمي للماضي ولم تندمج تماماً في الحاضر.

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت ظاهرة الاغتراب في الشعر المعاصر إلا أن المكتبة الأدبية تفتقر إلى دراسة تفصيلية تربط بين جدلية الهوية والشتات في تجربة الشاعرة فينوس فائق , ومن أبرز الدراسات التي قاربت هذا الموضوع دراسة (عبد الرضا علي عن الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر) حين ركز على أثر التحولات السياسية في تشكيل الاغتراب لدى شعراء العراقيين , كذلك دراسة (ادوارد سعيد في كتابه تأملات في المنفى) يذكر فيها كيف للمثقف أن يشعر بالإنفصال عن وطنه وكيف للشاعر أن يحول الشعر إلى وطن بديل من خلال كتاباته, كما إن (حليم بركات) تناول موضوع الاغتراب في الثقافة العربية وتوصل إلى أن الاغتراب في العالم العربي ليس مجرد شعور فردي بل هو ظاهرة اجتماعية وسياسية ناتجة عن التناقض بين الواضح بين ما يطمح إليه الانسان العربي وبين الواقع المرير الذي يعيشه , وعلى الرغم من أن الدراسات السابقة وضعت الأُسس لفهم الاغتراب في الشخصية العربية إلا أن هذا البحث يسعى لتطبيق هذه المفاهيم على تجربة شعرية محددة للشاعرة فينوس فائق ويتناول الاغتراب من منظور امرأة وشاعرة حيث يتداخل اغتراب المكان مع اغتراب النوع الاجتماعي وكيف شكلت هويتها كأديبة كوردية عراقية تعيش في المهجر .

الشاعرة (فينوس فائق) :

شاعرة عراقية من مواليد العراق– السليمانية عام ١٩٦٣, أتمت دراستها الإبتدائية باللغتين العربية والفرنسية في الجزائر, وأتمت دراستها الإعدادية في السليمانية بالعربية والمتوسطة باللغة الكوردية , كما أتمت دراستها الجامعية في بغداد , فحصلت على الليسانس في الفلسفة من كلية الآداب جامعة بغداد عام ١٩٨٨, استقرت في هولندا منذ عام ١٩٩٧, ودرست التحرير التلفزيوني في أكاديمية الإعلام في هولندا والإنتاج الإذاعي في مركز الدورات التابع للإذاعة العالمية الهولندية, عضو اتحاد الصحفيين العالميين وعضو حركة شعراء العالم , شاعرة تكتب باللغة الكوردية والعربية وتُجيد الإنجليزية والهولندية , صدر لها ديوان باللغة الكوردية بعنوان (الخطايا الجميلة) عام ٢٠٠٠ , كما صدر لها ديوان مشترك مع مجموعة من الشعراء العراقيين في هولندا باللغة الهولندية بعنوان (الوهج) , كما شاركت مع عدد من الشعراء العراقيين في كتاب (شعراء عراقيون في هولندا) عام ٢٠٠٢ , وصدر لها ديوان بعنوان(طلاء الأظافر) عام ٢٠٠٨.(فائق.٢٠٠٨, ١٢١)

١– **الاغتراب المكاني و تمزق الإنتماء** : إن علاقة الإنسان بالمكان هي علاقة تنطوي على جوانب شتى, فهناك أماكن تساعد على الاستقرار ويرى الإنسان فيها رغد العيش وجماله فيها, وهناك

أماكن تعيق من سعادة الإنسان فيرى فيها أقسى الظروف (الأسدي, ٢٠١٨ , ٨٥), وهناك أماكن يصعب على الفرد نسيانها مهما ابتعد واغترب عنها, على سبيل المثال بيت الطفولة يقول باشلار" بيت الطفولة هو مكان الألفة ومركز تكييف الخيال وعندما نبتعد عنه نظل دائماً نستعيد ذكراه (باشلار, ١٩٨٤ ,٩) , ونلاحظ ذلك في الأبيات التالية إذ تقول الشاعرة:

كيف هي أضواء المدينة في عينيك
كيف هي أعمدة النور في حيكم
كيف ترى الشارع والشبابيك
وأبواب اللاجدوى وأسطح القرف
حدثني ليلاً
قبل انتحار النجوم
عند نهر الحب الذي يسيل تحت جسدينا
حدثني بينما أطوي صفحات من الأرق
وتحت إبطي مدينة ومساء أرجواني
وحبيب دفن أصابعه بين خصلات شعري
بينما جسده في المدينة وتفاصيله الأُخرى في حقيبتي .(فائق,٢٠٠٨, ٧)

عند ملاحظة النص الشعري نجد إن الشاعرة استفتحت قصيدتها بمجموعة من الأسئلة المتكررة تخاطب بها الحبيب المفصول عنها مكانياً و وجودياً, تتخذ المدينة في هذا النص دلالة الضجيج والزحام بينما تسأل الشاعرة وكأنها غريبة عن هذا المكان منفية وبعيدة تسأل وتسأل في حالة من القلق الوجودي والنفسي مغتربة عن ذاتها وعن المكان وعن الحبيب أيضاً في محاولة منها لاستعادة الصلة المفقودة بينها وبين العالم , فاقدة الأمل حيث أبواب اللاجدوى , وفي المقطع التالي تسأل " حدثني ليلاً قبل انتحار النجوم" يتمثل الاغتراب هنا في الذات المغتربة التي فقدت الشغف والإشراق الداخلي فالليل يوحي بالوحدة والظلام وانتحار النجوم ترمز إلى انطفاء المعنى , وتتشكل الهوية في القصيدة في المقطع التالي" عن نهر الحب الذي يسيل تحت جسدينا" ذكرت الجسد وكأنها تحاول استعادة هويتها عبر التواصل الجسدي , وتبحث عن ذاتها ومشاعرها عبر الترابط والاندماج بين جسدها وجسد الحبيب, وقد قدمت الشاعرة صورة مكثفة للانقسام بين الجسد والذاكرة من خلال قولها" بينما جسده في المدينة وتفاصيله الأخرى في حقيبتي" هذا الانقسام يدل على عمق الاحساس بالاغتراب مثل الذات المغتربة والموزعة بين وجودين , والأرق هنا ليس

مجرد تعب جسدي بل دليل على البحث المستمر عن الذات وعن الهوية في هذا العالم الواسع وفي نهاية القصيدة تحاول الشاعرة بأن تجد ذاتها مقاومة للاغتراب والضياع في مساء أرجواني ليولد النور من رحم الظلام. وفي موقع آخر تقول:

تغادر الشمس تغرب
تترك وراءها ظلالاً تائهة
تترك وراءها وطناً متشحاً بالظلام
تترك عيني تحدقان
في طريق لا ينتهي
يبتعد عني يتركني وراءه
مثل شجرة غادرتها الريح
مثل شباك غادرته الضياء
مُزق التحية
واغتال اللقاء
وعيون مسكونة بالحزن
تركض وراء اللاشيء . (فائق,٢٠٠٨, ١٠٧)

استهلت الشاعرة مطلع القصيدة بمنظر غروب الشمس التي تدل على حركة استاتيكية لانتهاء وتلاشي النور وانسحابه من الحياة , فالغروب هنا لا يدل على الظاهرة الطبيعية بل على الترك والغياب بعد الطمأنينة والاستقرار, والظلال التائهة تشبه ذات الشاعرة المغتربة , وفي نموذج آخر للاغتراب الجماعي تصف الشاعرة الوطن متشحاً بالظلام هذا التحول من الوطن إلى الظلام يرمز إلى أزمة الهوية الوطنية ويُشير إلى فقدان الذات هويتها وانتمائها إلى المكان الذي يمنح الذات معناها, وقولها " تترك عيني تحدقان في طريق لا ينتهي" تصور رحلة الحياة الذي ينفر ويترك الشاعرة وراءه , إنه نموذج من الاغتراب الداخلي وكأنها عاجزة عن الحركة وتكتفي بالتحديق والمراقبة فقط, واستخدمت الشاعرة استعارات في قولها " شجرة غادرتها الريح" لكي ترمز إلى الجذور والاستقرار والانتماء الذي تفتقده, والشباك أيضاً رمز للرؤية والانفتاح , نلاحظ إن الشاعرة بهاتين الصورتين ترسم ملامح جذورها المفقودة أي إنها لا تملك لا أرضاً ولا سماءً, وتُشير إلى موت العلاقة والتواصل مع الآخرين " مُزق التحية واغتال اللقاء" منفصلة عن التواصل الاجتماعي والعاطفي, فالاغتراب هنا مكاني وزماني وعاطفي أيضاً, وفي ختام القصيدة

نجد إن الشاعرة لا تستسلم بل تعبر عن حركة داخلية لتشكل هويتها الجديدة من خلال لغتها الشعرية العميقة, وكما لاحظنا بأن الاغتراب تعدد مستوياتها في القصيدة سواء كانت زمانية أو مكانية لتبحث عن هويتها وسط هذا الفقد والتيه, وتقول الشاعرة في موضع آخر:

لا تناديني
ولا تتأمل مجيئ
الأمل حلم نراه في اليقظة
الأمل والمنى
كانا شمعتين مضيئتين
في تاريخ مدينة
أطفأ دكتاتور أحدهما
في عيد ميلادي
وأحرق بالأحرى
ديوان شاعر مشنوق
كان قد أهداه للوطن... (فائق,٢٠٠٨, ٨٢)

تستهل الشاعرة قصيدتها بجملة منفية لا تناديني مترفعة عن الانخراط في المجتمع , معلنة انسحابها من التواصل مع من حولها ترفض اللقاء والانخراط في العالم الخارجي , نلاحظ أن الشاعرة غارقة في بحر الاغتراب يائسة حتى من الأمل فلم تعد تصدق الأمل بل وصفته بالوهم, مستعملة لغة شعرية للتعبير عن كوامنها الداخلية وحالتها النفسية , فلم تعد قادرة على التمييز بين الحلم والحقيقة بين الوهم والواقع, ثم تتخذ القصيدة بُعداً سياسياً " أطفأ الدكتاتور أحدهما في عيد ميلادي" عيد الميلاد دائماً ما يرمز إلى بداية جديدة إلى أحلام وأمنيات جديدة, لكن الدكتاتور أطفأ شمعة الأمل والمُنى في يوم ميلادها ما يرمز إلى القمع وفرض السلطة, وقولها" وأحرق ديوان شاعر مشنوق" تصور فيها كيف للوطن أن يتحول إلى سجن ومنفى في ظل السلطات الدكتاتورية , في حين أن الوطن هو رمز للهوية والانتماء والأمان, كما تتشكل هوية الشاعرة من خلال تجسيد المقاومة للكلمة المحروقة والمهددة من قبل السلطة السياسية, وبأن شخصيتها وهويتها معرضة ومهددة بالحرق والهلاك , تقول الشاعرة:

ربما كان الأجدر بي أن أكون هناك
كان عليّ أن أُدفن هناك
وأولد من جديد من رحم الجبل

وأصلب على جدار الصمت
أحارب في الصباح واموت في المساء
ربما هذه الشوارع هي ذاتها التي كانت ستحرق
ربما عليّ أن أتذكر
أو كان عليّ أن أتذكر
هناك كفن كان يحب أن يلف جسدي
هناك قبر على سفح جبل بيرة ميرد كنت سأنام فيه
هناك كوخ من القش الإلهي كنت سأستلقي فيه
هناك تمكنت من فك لغز صمت الجبل
وسر أسطورة الوداع . (فائق,٢٠٠٨, ١٠٩)

يتجسد الاغتراب في الأبيات التالية من خلال عنوان القصيدة " هناك" وتقصد به المكان الذي تنتمي إلية وتتمنى الرجوع إلية والموت فيه, تعاني الشاعرة من اغتراب وجودي ومكاني بين هنا التي تعيش وتستقر فيه وبين هناك حيث الانتماء والهوية, نلاحظ إن الشاعرة اعتمدت على تكرار العبارات التالية " ربما عليّ أن أتذكر, أو كان عليّ أن أتذكر" دليل على الصراع الداخلي بين الذاكرة والنسيان بين الرفض والاستسلام, فهي في عراك متواصل لمقاومة الاغتراب " أولد من جديد من رحم الجبل" ولادة ميتافيزيقية ترمز إلى الولادة من جديد وكأنها عودة جديدة نهائية للأصل , محاولة استعادة هويتها المفقودة في الغربة, وقد تجسد الهوية الكوردية في الجبل كرمز للهوية والانتماء وإثبات الذات, من خلال استخدام لغة شعرية تتميز بالاغتراب بشكل مؤثر , باستخدام مفردات مثل" الكفن , الموت, الكوخ" كلها رموز تدل على استعادة الذات , تمثل هذه القصيدة ما يجيش في نفس الشاعرة من الإحساس بالاغتراب والفقد نتيجة غيابها عن موطنها الأصلي إذ تجد نفسها غريبة وبعيدة عن أهلها وعن ديارها , ما يأجج في نفسها ألم الفراق واحساسها بالشوق والحنين إلى مواطن الذكريات فتظل في دوامة وصراع بين ذاتها وبين العالم الخارجي بين ذاكرتها وبين النسيان والتأقلم.

٢- **الاغتراب الذاتي وإعادة تشكيل الهوية :** يقول جان بول سارتر: " إن الحياة التي تخسر معناها هي نفسها وجود عدمي, أما الإنسان فيغترب عن نفسه ليس فقط في مواجهة العدم بل أيضاً في علاقته مع الآخر, ويرى فرويد إن التصادم بين رغبات الإنسان ومتطلبات الحضارة ونتيجة هذا

الكبت وما يرافقه من معاناة تصبح الحدود الفاصلة بين الذات والعالم الخارجي غامضة (بركات, ٢٠٠٦, ٤٧)

أي عندما يعيش حالة من الانفصال بينه وبين ذاته فيصبح غريباً عن نفسه وعن مشاعره وعن أفعاله أي أنه لا يعيش كما يريد هو , بل حسب رغبات الآخرون نتيجة الصراعات الداخلية التي يعيشها الفرد بعيداً عن موطنه أو نتيجة كبت المشاعر والضغوطات الاجتماعية ما يؤدي إلى العزلة وبالتالي فقدان الإحساس بالذات, نرى الشاعرة تقول:

يا صاحبي هل بإمكانك أن تتصور كم أنا حزينة هذا المساء
خدعتني أمي بكون وضعتني فيه
فاكتشفنا معنى العدم واللاجدوى
ولاقيت على الطريق حتف اللقاء
وشهدت موت السنين وتساقط الأيام والشهور
واحتراق الساعات والدقائق وانتحار اللحظات. (فائق,٢٠٠٨, ٤٣)

اعتمدت الشاعرة على الحوار الداخلي (المونولوج) لتحدث ذاتها باحثة عن معنى الوجود بلغة شعرية بسيطة لكنها عميقة وتحمل معاني فلسفية ووجودية , نلاحظ إن الشاعرة تصف هذه الحياة بالخدعة والعدم واللاجدوى لتعبر عن ذاتها المغتربة والمفقودة , ومن أبرز سمات الاغتراب الوجودي نجد حالة الشاعرة وكأنها منفصلة وبعيدة عن العالم الخارجي , كما تصور الزمن وكأنه كائن منتحر وميت تخاطب صاحبها البعيد عنها وهي تعلم بأنه لا يسمع صوتها ولا مناداتها , ونجد بأن الهوية في القصيدة غير مستقرة تبحث عنها في ظل العدم والفناء, تنكر ولادتها في هذا الكون فالميلاد نفسه تحول إلى فعل اغتراب وليس وجود واستقرار, كما تقول" شهدت موت السنين واللحظات والأيام" كل هذه العبارات تدل على الفقد والزوال والمساء الأخير يرمز إلى النهاية في غربتها الدائمة, وفي قصيدة أخرى تقول الشاعرة:

مثل فراشة من الجنة أطير
أملا الغرفة طيراناً
تعال واجلس بالقرب من أصابعي
وتوضأ بشعاع الصبح في عيني
لا توقظ غابة الكره من حولي
فقد غرست قدمي

في ضياء الرحيل وسأحتفل
لا تقتلع جذور النظر
المغروس في لوحة الفناء
أرفع معي قلعة الكلام
ولنحدق معاً في جبلٍ فقد معطف الغرور
ولنقم جنةً
ونحتفل بقدوم الرحيل المقدس. (فائق,٢٠٠٨, ١١٣)

وفي الأبيات التالية يتجلى مظاهر الاغتراب الوجودي والنفسي وإحساس الشاعرة المتواصل بالانفصال عن العالم الخارجي فتحاول التحليق والهروب بعيداً مثل الفراشة الرقيقة عن الواقع المرير, وأيضاً يشتعل في جوف الشاعرة مشاعر الاغتراب الاجتماعي ويتجسد ذلك في قولها" لا توقظ غابة الكره من حولي" تحاور الآخر وتدعوه للمشاركة والجلوس بالقرب من أصابعها التي ترمز إلى الكتابة والإبداع وكأنها تحاول إعادة بناء هويتها من خلال الكلمة, فترفض الواقع الفاسد وتريد مغادرته بقدوم الرحيل المقدس بحثاً عن طهر جديد والخلاص من الفناء المادي نحو النقاء المطلق .

وفي أبيات أُخرى من ديوان الشاعرة تقول :

من أخمص قدم التعبير
من حنجرة الصمت المسكونة بالصراخ
أطلق صرختي
أتسلق سلم الشك درجة درجة
على مسافات من الغضب والوجع
انثر خطوتي في مساء العمر
أجلس على أريكة الذكرى
بأقلام مكسورة الخاطر ملأى بحبر النسيان
حُبلى بالنحيب والبكاء
أكتب حزني على جدران
هذا الكون الزائل
أرسم أنفاسي على زجاجة الرحيل
الذي سيدفن عيوني يوماً

من مزهرية العدم

أضع خطاباتي البيضاء

وأعبر بها أزقة المطر

وأعطيها لطائرات خيالي الورقية . (فائق,٢٠٠٨, ٢٢).

ومن ملامح الاغتراب ما يظهر في النص الشعري إذ تبدو الشاعرة في حالة من الضياع والتيه بين الخيال والواقع وبين الغياب والحضور, حالة من الاغتراب الوجودي واختلاط المشاعر من حنجرة الصمت المسكونة بالصراخ, الصراخ والكبت الصمت والبوح جلها مفارقات تعبر بشكل مكثف عن الانفصال الداخلي الذي تعاني منه الشاعرة , فلم تعد قادرة على تصديق الآخرين بينما تتسلق سلم الشك درجة درجة إحساس بالاضطراب وفقدان اليقين بمن حولها, إذ لا تجد لنفسها مكاناً لا في الحاضر ولا في المستقبل, فتعود تجر أذيال الخيبة إلى الماضي المنصرم حيث الذكريات والحنين إلى مواطن الصبا, لكن بأقلام مكسورة فاقدة للشغف مليئة بالحزن والنحيب, فتحاول إثبات ذاتها وهويتها من خلال المقاومة واطلاق صرخاتها المكبوتة رغم اقتراب ودنو النهاية في مساء العمر, لتلجأ إلى الخيال لتوليد هوية جديدة قادرة على تجاوز العدم والفناء.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الاغتراب وتشكيل الهوية في شعر الشاعرة فينوس فائق ومن خلال تحليل النصوص الشعرية توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١-تجلى الاغتراب في لغة الشاعرة الشعرية التي تميزت بكثافة الصورة وصدق الانفعال نتيجة تجربتها الذاتية.

٢- تميز شعرها بالاغتراب الروحي والفكري والوجودي بشكل واضح وجلي.

٣- جسدت الشاعرة معاناة المواطن الغريب والبعيد عن دياره وأهله بشكل عميق ومكثف.

٤- تعيش الشاعرة اغتراباً مكانياً نتيجة البعد عن الوطن واغتراباً نفسياً نابع من صراعها مع الواقع الذي يرفض اختلافها وهويتها المتعددة بين الكوردية والعربية.

٥- الهوية عند الشاعرة ليست قالباً ثابتاً بل رحلة دائمة لاكتشاف الذات .

٦-أما هويتها اللغوية تكتب الشاعرة باللغة الكوردية والعربية إذ تمثل العربية نافذة على العالم الأوسع , بينما تظل لغتها الكوردية لغة الذاكرة والوجدان.

المصادر والمراجع:

١- التعريفات, علي بن محمد بن علي الجرجاني, تحقيق, إبراهيم الإيباري, دار الريان للتراث,(د.ت).

٢- تحول المثال دراسة لظاهرة الاغتراب في شعر المتنبي, صالح زامل, المؤسسة العربية للدراسات للنشر- بيروت,ط١, ٢٠٠٣

٣- تجليات ملامح الهوية الوطنية وأهميتها في بناء شخصية المتعلم, زينب فركوس, نورالهدى فيصلي, رسالة ماجستير مقدم في كلية الآداب واللغات , جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة, ٢٠٢٢

٤- جماليات المكان , غاستون باشلار, ترجمة, غالب هلسا, ط٢, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- بيروت, ١٩٨٤.

٥- صورة الاغتراب في الشعر العربي المعاصر, عنود عبدالجبار العنزي, بحث منشور في مجلة الاكاديمية للأبحاث والنشر العلمي, الاصدار ٦٦, تاريخ (٢٠٢٤/١٠/٥).

٦- طلاء الأظافر , فينوس فائق, مديرية الطبع والنشر- السليمانية, ٢٠٠٨.

٧- ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام, آمال عبدالمنعم الحراسيس ,اطروحه دكتوراة جامعة مؤته,.٢٠١٦

٨-- الاغتراب في الثقافة العربية , حليم بركات, ط١, مركز دراسات الوحدة العربية للنشر, ٢٠٠٦.

٩- الاغتراب في شعر المعتمد بن عباد, أحمد عبد الحميد رسن الأسدي, ج٣/ العدد ٣١/ تاريخ ١-١٠-٢٠١٨/ مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية.

١٠- الاغتراب في الشعر الصوفي الجزائري, سنوساوي عمارية,بحث ماجستير مقدم في كلية الأداب واللغات, جامعة تلمسان,٢٠١٢

١١- الاغتراب في شعر أبي علاء المعري,حياة بوعافية, بحث ماجستير مقدم في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية , جامعة محمد بوضياف بالمسيلة, ٢٠٠٨-٢٠٠٩.

١٢- الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر, محمد راضي جعفر, اتحاد كتاب للنشر, ١٩٩٨. اطروحة دكتوراة مقدم في كلية الأداب جامعة مؤته, ٢٠١٦

١٣- الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً, قيس النوري,عدد(١) ١٩٧٩, مقالة منشورة في مجلة المشارخ www.alsharekh.org

١٤- لسان العرب ,أبن منظور, الجزء الخامس, باب الغين ,دار المعارف- القاهرة, ط٢, ١٩٨١.

١٥- المنجد في اللغة, لويس معلوف, دار المشرق-بيروت, ١٩٨٦.
١٦- معجم العين , خليل بن أحمد الفراهيدي , مجلد الثالث, تحقيق عبدالحميد هنداوي, دار الكتب العلمية – بيروت, ط١, ٢٠٠٣.
١٧- معجم اللغة العربية المعاصرة, أحمد مختار , ط١,عالم الكتب للنشر- القاهرة, ٢٠٠٨.
١٨- الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية, خليل نوري مسيهر العاني, ديوان الوقف السني- بغداد, ط١, ٢٠٠٩
١٩- الهويات القاتلة, أمين معلوف, ترجمة, نهلة بيضون, دار الفارابي للنشر- بيروت, ط١, ٢٠٠٤
٢٠- مختار الصحاح, محمد بن أبي بكر الرازي, دار الرضوان للنشر-حلب,٢٠٠٥.

Sources and References

1. Al-‘Ayn Dictionary, Khalil ibn Ahmad Al-Farahidi, Volume III, edited by Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyya – Beirut, 1st Edition, 2003.
2. Lisan Al-Arab, Ibn Manzur, Volume V, “Chapter of Ghain,” Dar Al-Ma’arif – Cairo, 2nd Edition, 1981.
3. Mukhtar Al-Sihah, Muhammad ibn Abi Bakr Al-Razi, Dar Al-Ridwan Publishing – Aleppo, 2005.
4. Dictionary of Contemporary Arabic Language, Ahmad Mukhtar, 1st Edition, Alam Al-Kutub Publishing – Cairo, 2008.
5. Alienation in Algerian Sufi Poetry, Sanousawi Amariya, Master’s Thesis, Faculty of Arts and Languages, University of Tlemcen, 2012.
6. The Transformation of the Ideal: A Study of the Phenomenon of Alienation in Al-Mutanabbi’s Poetry, Saleh Zamil, The Arab Institution for Studies and Publishing – Beirut, 1st Edition, 2003.
7. Alienation: Terminology, Concept, and Reality, Qais Al-Noori, Issue (1), 1979, article published in Alsharekh Magazine, available at www.alsharekh.org. (http://www.alsharekh.org/)
8. Alienation in the Poetry of Abu Al-Alaa Al-Ma’arri, Hayat Bouafia, Master’s Thesis, Faculty of Arts and Social Sciences, Mohamed Boudiaf University – M’sila, 2008–2009.
9. Alienation in Contemporary Iraqi Poetry, Muhammad Radi Jaafar, Union of Writers Publishing, 1998.
10. The Image of Alienation in Contemporary Arabic Poetry, Anoud Abduljabbar Al-Enezi, published in The Academy Journal for Research and Scientific Publishing, Issue 66, (October 5, 2024).
11. Nail Polish, Venus Faiq, Directorate of Printing and Publishing – Sulaymaniyah, 2008.
12. Al-Ta‘rifat (Definitions), Ali ibn Muhammad ibn Ali Al-Jurjani, edited by Ibrahim Al-Ibari, Dar Al-Rayan for Heritage, (n.d.).
13. Al-Munjid fi Al-Lughah (The Al-Munjid Dictionary), Louis Maalouf, Dar Al-Mashriq – Beirut, 1986.
14. In the Name of Identity: Violence and the Need to Belong, Amin Maalouf, translated by Nahla Baydoun, Dar Al-Farabi Publishing – Beirut, 1st Edition, 2004.
15. Islamic Identity in the Era of Cultural Globalization, Khalil Nouri Mseher Al-Ani, Diwan Al-Waqf Al-Sunni – Baghdad, 1st Edition, 2009.
16. Manifestations of National Identity and Its Importance in Shaping the Learner’s Personality, Zineb Ferkous and Nour El-Houda Faysali, Master’s Thesis, Faculty of Arts and Languages, University of 8 May 1945 – Guelma, 2022

17. The Phenomenon of Alienation in the Poetry of the Mukhadramun (Poets of the Pre-Islamic and Early Islamic Eras), Amal Abdul Moneim Al-Harasis, PhD Dissertation, Mutah University, 2016.
18. Alienation in the Poetry of Al-Mu'tamid ibn Abbad, Ahmad Abdul-Hamid Rasan Al-Asadi, Vol. 3, Issue 31, October 1, 2018, Lark Journal for Philosophy, Linguistics, and Social Sciences
19- Alienation in Arab Culture, Halim Barakat, 1st edition, Center for Arab Unity Studies, 2006.
20- The Poetics of Space, Gaston Bachelard, translated by Ghalib Halsa, 2nd edition, University Press for Studies and Publishing - Beirut, 1984.